

المحاضرة الأولى

1- مدخل لعلم النفس التربوي

تمهيد:

أن إحدى الوظائف الرئيسية للتربية هي إعداد النشء للمستقبل من خلال تزويدهم بمجموعة من المعارف والمهارات الضرورية. والمدرسة هي البيئة التي أوجدت التطور الاجتماعي لكي يمر فيها الطفل، بحيث يصبح بعد ذلك معدا إعدادا صالحا للحياة الاجتماعية والاضطلاع بمسؤولياته في المجتمع. إن وسيلة التربية في تحقيق ذلك تكمن في تحويل الأهداف العامة للمجتمع وفلسفته إلى مجموعة من الأهداف والغايات التربوية وترجمتها إلى مجموعة من المناهج في المجالات المختلفة، التي تحوي بدورها على مجموعة من المهارات والمعارف والمفاهيم، ولتوصيل هذه المهارات والمعارف تعد الأنظمة التربوية أنماطا من المدرسين لأداء هذه المهمة. ويمكن تلخيص العملية التربوية بأنها موقف تفاعل بين الطرفين، يحاول الطرف الأول وهو المعلم أن يحدث تغييرات سلوكية لدى المتعلمين ومادته في ذلك المحتويات التربوية المتمثلة في المناهج الرسمية والأنشطة المختلفة، وعلى الطرف الثاني المتعلم، أي التلميذ الذي نتوقع أن تحدث فيه التغييرات نتيجة مروره بخبرات التربوية منظمة. إذن الهدف النهائي للتربية هو التلميذ ذاته، من هنا تكون مهمة التربية هي ماذا نقدم للتلميذ؛ وأين موقع علم النفس التربوي من ذلك؟ (سليم، 2004، صفحة 19)

يهتم علم النفس التربوي بتطبيق أسس ومبادئ علم النفس في الحياة التعليمية في مختلف مراحل الدراسة، بما يؤدي إلى تحقيق أهداف التربية السليمة في ضوء البرامج والخطط الدراسية المرسومة. وإن مفهوم التمدريس (الدخول إلى المدرسة) ذاته قد بدأ بتوسع كي يتحول إلى عملية تنشئة كاملة تهتم بكل قطاعات حياة الطفل واحتياجاته وابعاد نموه... فالنجاح في الحياة هو الشخصية الكلية في تكامل مكوناتها وحسن تفاعلها وفاعلية نشاط مختلف وظائفها.

والمدرسة والجامعة بعدها كما نعرف تعد الأجيال للمستقبل، ولكن الأعداد للمستقبل يقتضي الاقتدار المعرفي عند التلميذ والطالب وترسيخ ثقافة الإنجاز والجهد المنتج والانتماء، وإطلاق العنان للطاقات المبدعة والمشاركة الكونية في صناعة المصير من خلال التواصل الثقافي العالمي. وكلها تحتاج إلى توظيف كامل طاقات الطفل في برامج مدرسية. ونقطة البدء في مشروع التنشئة هذا تتمثل في القبول غير المشروط للتلميذ في شخصه وقيمه الذاتية ككيان مستقبلي. (سليم، 2004، صفحة 14)

ويتميز علم النفس التربوي بكونه أداة وبأنه يفتح الباب لمعرفة التلاميذ ومعرفة خصائصهم، وهذا ينقلنا إلى الحديث عن علم النفس التربوي بشكل عام. وهذا ما سنحاوله تناوله بالدراسة.

1-1 تعريف علم النفس التربوي

إن علم النفس التربوي كأحد فروع علم النفس العام قد اتجه إلى دراسة السلوك الإنساني ولكن في ميدان المؤسسات التعليمية وخاصة المدرسة وللتوصل إلى تعريف واضح لعلم النفس التربوي علينا أولا تعريف المصطلحات التي يضمها مسمى علم النفس التربوي:

العلم: هو نشاط عقلي منظم موجه وتراكمي، يهدف إلى فهم الظواهر من أجل التنبؤ بها والسيطرة عليها. النفس: هو المجال أو الحيز الافتراضي الذي يضم كثيرا من المكونات الداخلية سواء كانت شعورية أو لا شعورية، والتي قد تكون سببا في صدور السلوك.

التربية: هي عملية منظمة تهدف إلى أحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك الفرد، من أجل إحداث تطور متكامل للشخصية من جميع جوانبها (الجسمية، العقلية، الاجتماعية، الانفعالية).

وعليه يمكن تعريف علم النفس التربوي بأنه " ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم والتي تزيد من كفاءتها" ينطوي التعريف السابق على مجموعة مفاهيم ومصطلحات يجب تعريفها بهدف زيادة فهمها له وهي: السلوك الإنساني: وهو كل ما يصدر عن العضوية من استجابات (ردود أفعال) للمثيرات باختلاف مصدرها داخليا أو خارجيا.

المواقف التربوية: وهي مواقف التعلم والتعليم الصفية، ومواقف التفاعل بين عناصر العملية التعليمية التعليمية (المعلم، الطالب،... الخ)

التعليم: هو الاستراتيجيات التي يتبعها المعلم في نقل وايصال وتوضيح المادة التعليمية للطالب.

التعلم: هو العملية العقلية التي نستدل عليها من المتغيرات الدائمة نسبيا في سلوك العضوية، نتيجة للتدريب أو الخبرة، وليس لأسباب كالتعب أو المرض أو الغرائز أو المخدرات وغيرها.

وقد حاول أوزبل وربنسون **1971** صياغة تعريف أكثر علمية ودقة، حيث عرفاه بأنه " مجموعة العلاقات المشتقة تجريبيا أو منطقيا بين العوامل (أو المتغيرات) في الموقف المدرسي والنواتج المرغوبة (كما تقاس بمؤشرات السلوك الفعلي للتلاميذ)". (القاسم، **2000**، صفحة **14**، **15**)

-يعرفه سامي سلطي عريفج بأنه " ذلك العلم الذي يدرس سلوك الانسان في الحالات التي يكون فيها خاضعا للتعلم والتعليم، أي في المواقف المرية". (عريفج، **2000**، صفحة **13**)

-هو ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة. (المعاينة، **1999**، صفحة **17**)

-هو فرع نظري وتطبيقي من فروع علم النفس يهتم أساسا بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس في مجال الدراسة وتربية النشء وتنمية إمكاناتهم وشخصيتهم ويركز بصفة خاصة على عمليتي التعلم والتعليم والتدريب والأسس النفسية لعمل المدرس. ويعرف بأنه هو الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في مختلف المواقف التربوية.

- علم النفس التربوي هو علم قائم على مجموعة من المعارف المستنبطة من الأبحاث العلمية في علم النفس. (ويكيبيديا، **2020**)

- عبارة عن دراسة لسلوك الفرد، وكذلك القيام بتفسيره وتحليله في المواضيع التربوية، وذلك حتى يتم ضمان الفهم الصحيح لعملية التعليم والتعلم.
 - كما يمكن تعريفه على أنه أحد فروع علم النفس ووظيفته هو القيام بدراسة سلوك الشخص الذي يتعلم، وذلك في عدد من المواقف التربوية المتنوعة، كما يقوم بدراسة ردود الأفعال.
 - وهناك من يرى أن علم النفس التربوي يمكن تعريفه على أنه سيكولوجية المنظومات التربوية لسلوك الانسان، الذي ينتج خلال العملية التربوية.
 - ويمكن تعريفه أيضا على أنه أحد المجالات التي تهتم بدراسة سلوك الانسان في المواقف المختلفة للتعلم والتعليم، ويقوم بالتعرف على المشكلات التي تظهر في عملية التربية ويقوم بحلها. (Abdulhameed)
 - علم النفس التربوي هو الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في مختلف المواقف التربوية، كما أنه فرع نظري وتطبيقي من فروع علم النفس يهتم أساسا بالدراسات النظرية والإجراءات التطبيقية لمبادئ علم النفس، في مجال الدراسة وتربية النشء وتنمية إمكاناتهم وشخصياتهم ويركز بصفة خاصة على عمليتي لتعليم والتعلم .
 - يعرفه د. فؤاد أبو حطب ود. أمال صادق " بأنه سيكولوجية المنظومات التربوية والدراسة العلمية للسلوك الإنساني الذي يصدر خلال العمليات التربوية ". (أبو حطب وصادق 2002)
 - أما توك وآخرون (2002) فيعرفون علم النفس التربوي بأنه " ذلك الميدان من ميادين علم النفس الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية، التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم وتزيد من كفاءتها".
 - ويذكر الزغول (2002) أن علم النفس التربوي هو " ذلك المجال الذي يعني بدراسة السلوك الإنساني في مواقف التعلم و التعليم لدى الأفراد، ويسهم في التعرف إلى المشكلات التربوية و العمل على حلها و التخلص منها". (أبو جادوا، 2005).
 - علم النفس التربوي هو الدراسة المنظمة للسلوك الإنساني وعملياته العقلية والانفعالية والشعورية والأنشطة الجسمية ذات العلاقة ، في المواقف التربوية الهادفة لمساعدة الفرد على النمو السوي المتكامل من النواحي العقلية والجسمية والاجتماعية ، ليصبح قادرا على التكيف مع نفسه وما يحيط به.
- (Abdulhameed)**
- وتعرفه مريم سليم "علم النفس التربوي هو تطبيق نتائج البحوث والنظريات النفسية في ميدان التربية والتعليم. ومن ثم فإن أهم الموضوعات التي يعالجها علم النفس التربوي هي:

- معرفة خصائص نمو الطفل والمراهق وخصائص هذا النمو في كل مرحلة من مراحله. والإفادة من هذه الخصائص في وضع البرامج والمناهج الملائمة له بحيث يكون ما تقدم له يناسب نمو مداركه وبحيث نتأكد من نضجه الكافي الذي يمكنه من فهم واستيعاب ما نريد له تعلمه.

- التعرف على دوافع سلوك الأطفال ووسائل تحسين إقبالهم على الدروس بتشوق ورغبة والتخلص من العقاب والقسوة والاجبار الذي لا يأتي إلا بنتائج عكسية في أغلب الأحيان.

- كيفية تنظيم الجدول من حيث تنظيم مواعيد العمل والراحة بما يضمن فعالية التلاميذ وتمتعهم بمستوى عال من الانتباه.

- بحث مشكلات التلاميذ النفسية سواء منها ما يتعلق بالاضطرابات السلوكية أو التأخر الدراسي التي يعجز المعلم العادي عن تفسير أسبابها.

- تحليل ودراسة العلاقات الاجتماعية في المدرسة والآثار النفسية الناشئة من هذه العلاقات وانعكاساتها على العمل المدرسي مثل علاقة المعلم بالتلميذ وعلاقة المدير بالمعلمين وعلاقة المدرسة بالمنزل وتحليل العوامل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في سير التلميذ في المدرسة ونجاحه أو فشله في حياته التعليمية. (سليم، 2004، صفحة 22، 23)

ولقد تعددت وتنوعت التعريفات الخاصة بعلم النفس التربوي، ولكنها تصب جميعها في بوتقة واحدة، فمثلاً، يمكن تعريف علم النفس التربوي بأنه "علم تجريبي يدرس سلوك المتعلم خلال ممارسته لعملية التعلم".

أو "علم يبحث في عملية التعلم والتعليم"، فعلى بساطة هذين التعريفين إلا إنهما يعبران عن فحوى علم النفس التربوي".

وتجمع كل التعريفات على أن مفهوم علم النفس التربوي يشتمل على عدة نقاط رئيسية وهي:

- أنه علم يعتمد على التجريب.

- أنه علم يركز على مجموعة مفاهيم (الممارسة، السلوك، التعلم، التعليم)

- يدور حول المتعلم سواء كان طفلاً أو مراهقاً أو راشداً. (القاسم، 2000، صفحة 15)

2-1- نشأة علم النفس التربوي:

ان تاريخ ظهور علم النفس التربوي بوصفه ميدان تخصص معترفاً به تاريخ قصير، ومن طبيعة التسمية لهذا العلم يتضح لنا أنه جمع بين مجالين رئيسيين هما: مجال علم النفس ومجال التربية، ويمكن القول أن علم النفس التربوي نقطة التقاء علم النفس بالتربية؛ استفادة علم النفس التربوي من موضوعات علم النفس، كالتعليم والنمو والدافعية والقياس وغيرها لأنه وجد لها مجال تطبيقات عديدة في مجال التربية.

حيث يعتبر ميدان علم النفس التربوي من الميادين التي برزت بشكل واضح مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولكن تمتد أصوله-كونه من مجالات علم النفس العام- إلى عهود سحيقة، منذ أن

وجد الانسان نفسه في بيئتين مليئتين بالأسرار، هما البيئة الطبيعية الخارجية، والبيئة الداخلية (نفس الانسان)، واندفاعه نحو محاولة فهم وتفسير تلك البيئتين، ويمكن القول أيضا بأن علم النفس التربوي له تاريخ قصير وماض طويل مرتبط بالفلسفة والآراء الفلسفية.

ويذكر (أبو حطب، صادق، 1980) بأنه " عند نشأت علم النفس التربوي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر سيطر عليه اتجاهان رئيسيان هما (نظرية الملكات والفلسفة الارتباطية).

وقد كانت لنظرية الملكات السيطرة في بدايات علم النفس التربوي وتعود هذه النظرية بأصولها إلى الفلسفة اليونانية وفلسفة العصور الوسطى، وكانت ترى أن العقل الإنساني يتألف من قوى مستقلة كالذاكرة والإرادة والانتباه تؤدي إلى حدوث الأنشطة العقلية المختلفة، ويتميز كل منها بالنمو المستقل، خلال التدريب الشكلي والتحكم الذاتي.

ولقد أكدت مدرسة جوهانز هربارت 1841-1976 على أهمية الارتباط بين الأفكار في النمو العقلي، والذي بدوره أثر على صدق افتراضات سيكولوجية الملكات، ويرجع الفضل إليه في الربط بين الممارسات التربوية والمبادئ النفسية التي صاغها، وبذلك فقد كان أول مبشر بعلم النفس التربوي أو بالتربية كمجال تطبيقي لعلم النفس.

وفي نفس الوقت كان كل من سينسر (1903-1820) وهكسلي (1825-1895) واليونا (1834-1926) رواد الدراسة العلمية للتدريب الشكلي، كما اهتموا بمشكلات الوراثة والبيئة التي وجهت جالتون (1812-1911) إلى ارتياد ميدان القياس العقلي الذي سار أشواطاً بعيدة على يد جيمس كاتل (1860-1944) والفرد بينيه (1857-1911) وهو ميدان اسهم اسهاما بارزا في تحديد معالم علم النفس التربوي الحديث. ولقد اسهم الفيلسوفان الامريكيان وليم جيمس (1842-1910) وجون ديوي (1859-1952)، في توضيح معالم علم النفس التربوي، حيث يعد كتاب جيمس (مبادئ علم النفس) من اعظم كتب علم النفس، وكذلك مؤلفه (احاديث إلى المعلمين) يعد من العلامات البارزة في ميدان علم النفس التربوي. (القاسم، 2000، صفحة 19، 20)

فقد ارتبطت بدايات علم النفس التربوي بأعمال وليم جيمس وخصوصا في كتابه " حديث إلى المعلمين " عندما قال " أنه خطأ فادح عندما نعتقد أن علم النفس علم يهتم بقانون العقل نستقى منه بشكل مباشر أساليب للتدريس. علم النفس هو علم بينما التربية فن ولا يمكن للعلم أن يولد الفن. لذلك يجب أن يكون هناك حقل وسيط بينهما لعملية التطبيق " (Eson 1964). تتضمن حديث وليم جيمس حقيقة هامة، وهي أن معرفة مبادئ وقوانين علم النفس لا تمكنا من التطبيق المباشر في مجال التربية، وعليه يصبح من الضروري أن يكون هناك علم وسط بين الاثنين، تكون له مباحثه وقوانينه الخاصة حيث يستفيد من قوانين المجال الأول وهو علم النفس ليطبقها في المجال الثاني وهو التربية، وهذه إشارة إلى ظهور علم جديد هو علم النفس التربوي.

وفي نهاية القرن التاسع عشر بدأت الاهتمامات بتطبيق مبادئ العلم الحديث في ميدان التربية، ففي عام 1988 عقدت الجمعية التربوية القومية بالولايات المتحدة الأمريكية اجتماعا تقرر فيه اعتبار علم النفس

التربوي مادة ضرورية وملزمة في اعداد المعلمين، وهكذا كان المسرح مهيباً في بداية القرن العشرين لدخول علم النفس التربوي، الجامعات كتخصص رئيسي، وانشئت ثلاث وظائف استاذية جامعية متخصصة في هذا الميدان شغلها ثلاثة من الرواد هم ادوارد ثوارينديك (1874- 1949)، وتشارلزجد، ولويس تيرمان (1877- 1956)،

على الرغم من أن وليم جيمس يعد أول من أشار إلى ضرورة ظهور علم جديد، إلا لأنه يمكن اعتبار إدوارد ثورنديك أول من بدأ الخطوة الفعلية والحقيقية لذلك. فبالإضافة إلى تجاربه الكثيرة عن الحيوانات، قام ثورنديك بدراسات كثيرة حول المشكلات التربوية وألف أول كتاب في علم النفس التربوي 1903. وركز ثورنديك في الجزء الأخير من أعماله على القياس النفسي التربوي، فبنى اختباراً مقنناً للتحصيل في الحساب والخط والتهجئة والقراءة.

ويعد ستانلي هو العمود الثالث الذي ساهم في تشكيل هذا العلم وهو علم النفس التربوي وتمركزت أعماله على دراسة الأطفال والمراهقين. (سليم، 2004، صفحة 21، 22)

وفي مجال التأسيس نجد المؤسس الحقيقي لعلم النفس التربوي الأمريكي ادوارد ثوارينديك الذي يعد الاب الشرعي لهذا العلم فقد قضى كل عمره المهني أستاذا لهذه المادة في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا من عام (1899- 1949)، وانطلق هؤلاء الأقطاب و تلاميذتهم يرتادون مختلف موضوعات علم النفس التربوي، حتى تحدد بشكل واضح عام 1920 واستمر في تطوره حتى وقتنا الحالي. (القاسم، 2000، صفحة 20، 21،

غير أن هذا العلم الجديد كسائر فروع علم النفس لم يتطور إلا في الثلاثينات من القرن العشرين، حيث تم تحديد موضوع سيكولوجية المواد الدراسية كالقراءة والتهجي والحساب وانتشرت أبحاث كثيرة في طرق التدريس، وفي الستينات تركزت الأفكار الرئيسية حول محتوى علم النفس التربوي وتحدد موضوعه، وأصبح له كيانه المستقل والمتميز.

3-1- أهمية علم النفس التربوي

أولاً: أهمية علم النفس التربوي في التربية

إن التربية قديمة قدم الانسان نفسه، فهي موجودة في حضارات المصريين والاعريق والرومان، إلا أنها تلونت بألوان مختلفة واختلفت وظيفتها عبر العصور المختلفة. فقد كانت التربية في العصور القديمة مجالاً لتدريب الحكام والقادة السياسيين، ثم تحولت في العصور الوسطى إلى تربية للنخبة من أفراد المجتمع. ثم أخذت طابعا آخر وهو تعليم الأساسيات ومحو الأمية. ثم أصبحت التربية في الوقت الحاضر إلزامية في كثير من الدول لإعداد الناشئة في تولي مسؤولية المجتمع في المستقبل، حتى أصبحت مطلبا قوميا وعنصرا هاما لأمن المجتمع. وقد ذكرت اللجنة التي أعدت تقريراً خاصاً عن النظام التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية أنه "لو تلاعبت أي أمة بنظامها التربوي لأعلننا عليها الحرب".

لقد أصبحت التربية في عصرنا الحاضر مفتاحا لتقدم الأمم ومؤشرا لتطورها، حتى عادت المقارنة بين المجتمعات تتم في معرفة مدى نجاحها في القضاء على الأمية ومجانية التعليم وعدد المنتظمين في المدارس بشكل عام، والابتدائية بشكل خاص ومدى توفر مؤسسات التعليم العالي وارتباطها بحاجات المجتمع ومتطلباته.

إن اصلاح المؤسسات التربوية في أي مجتمع سوف ينعكس حتما على صلاح المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى في ذلك المجتمع، لأنها المنبع الذي يفرز العناصر الشابة التي ستتقلد أدوارها في تلك المؤسسات في المستقبل.

وكلما كانت الخصوبة التربوية عالية أدى ذلك إلى أفراد صالحين ومنتجين. أن إي خلل اجتماعي يمكن الوقاية منه أو الإصلاح فيه من خلال الإصلاح في المنظومة التربوية. أن علم النفس التربوي هو الدراسة المنظمة للارتقاء بالفرد ضمن إطار النظام التربوي. وهو يهتم بالمعلم والتعلم والتدريس من خلال تنظيم أكاديمي، فيؤكد على فهم الممارسة التربوية وتيسيرها مما يؤدي إلى نقل المعلومات والمهارات والاتجاهات من المعلم إلى التلميذ. (سليم، 2004، صفحة 24، 25)

وترى مريم سليم أن الممارس التربوي وعلى الأخص المعلم يواجه يوميا مجموعة لا حصر لها من القرارات، التي يجب أن يتصرف حيالها لضمان سير العملية التربوية بالشكل المطلوب. لذلك فهو يحتاج إلى أداة مساعدة تعينه على اتخاذ القرارات المناسبة.

وهذه بعض المواقف، التي تحتاج أن يتخذ المعلم قرارا بشأنها:

- ما المفاهيم الضرورية التي يحتاج التلميذ معرفتها من درس اليوم؟
 - هل توجد لدى التلاميذ الخلفية الكافية التي تعينهم على فهم درس اليوم؟
 - ما أفضل أسلوب يمكن استخدامه لتدريس التلاميذ في هذه المرحلة لهذا النوع من الموضوعات؟
 - هل استخدام الطريقة الكلية أو الجزئية لتدريس التلاميذ؟
 - كيف أجذب انتباه التلاميذ طوال الوقت؟
 - كيف أتأكد أن كل التلاميذ يفهمون ما أقول؟
 - كيف أتعامل مع التلميذ الذي يكرر مقاطعتي؟
 - ما مستوى اللغة التي استخدمها مع التلاميذ في هذه المرحلة؟
 - ما أفضل وسيلة لقياس مدى اكتساب التلاميذ لموضوعات المقرر؟
 - كيف أتعامل مع تلميذ يأخذ تحصيله الدراسي بالتراجع؟
- وإذا تفحصنا التساؤلات نجد أن كلا منها يبدأ من تحديد الهدف ومن ثم اتخاذ خطوات إجرائية لتحقيقه من خلال ما لدى المعلم من خلفية نظرية وأخيرا نتائج الإجراءات. لذلك فإن اكتساب

المعلم خلفية نظرية في موضوعات علم النفس التربوي هي الخطوة الرئيسية والهامية لنجاحه حيث أن أهم أهداف علم النفس تكوين افتراضات حول الظروف أو الشروط التي تيسر عملية التعلم ومن ثم جمع المعلومات للتحقق من تلك الافتراضات. وعلى الرغم مما ذكرنا سابقاً من أهمية علم النفس التربوي للمعلم إلا أن الأهمية لا تقف عند حدود المعلم فقط، بل تتعداها إلى المستويات الأعلى من المسؤولين. ومن خلال إدراك المستويات المختلفة للمسؤولية الإدارية ومن خلال إدراك وظيفة كل منها. نستشف أن هناك مستويات مختلفة من اتخاذ القرارات المختلفة من أعلى مستوى في السلطة الإدارية إلى أدناها، حيث تتجه هذه القرارات إلى التلميذ وهذا ما يدفعنا إلى أن نؤكد أنه لا بد من أن يكون لكل من تلك المستويات خلفية كافية في مجال علم النفس التربوي؛ ليساعدنا على اتخاذ القرار السليم. فنجد أن أعلى سلطة في المسؤولية التربوية لا بد من أن تدرك أن هناك خصائص نمائية خاصة بكل مرحلة من مراحل التعليم. فتأتي قراراتها انعكاساً لتلك الخصائص وملبية لها. كما يجب أن يعي المسؤولين التربويون على المستوى الفني والإداري الخصائص المعرفية والوجدانية والحركية لتلاميذ كل مرحلة، فيتم بناء المناهج الدراسية حسب تلك الخصائص.

وبالمثل تواجه إدارة المدرسة مشكلة توفير مناخ تربوي صحي داخل المدرسة الذي يساعد التلميذ على أن ينمو نمواً سليماً في إطار مرحلته الدراسية. كما يجب عليها معرفة أساليب الضبط المختلفة، التي تتماشى مع الأساليب التربوية التي تستخدم لضبط سلوك التلميذ. فقد أثبت علم النفس التربوي أن العقاب البدني مثلاً يؤدي إلى كبت السلوك المشاغب وليس إلى اختفائه، فتم بناء على ذلك التخلي عن هذا النوع من العقاب.

وبالإضافة إلى هذا، على إدارة المدرسة أن توفر الأنشطة المختلفة التي تساعد التلميذ على النمو واستكمال تحصيله خارج نطاق الصف، كالأنشطة الزراعية وحظائر الحيوانات والبيئة وتزويد المكتبة المدرسية بمصادر التعلم المختلفة بما يناسب المرحلة العمرية للتلاميذ. (سليم، 2004، صفحة 25، 26، 27،

ثانياً: أهمية علم النفس التربوي للمعلم:

حاول الدكتور فؤاد أبو حطب والدكتورة آمال صادق في كتابهما الشامل علم النفس التربوي حصر جوانب استفادة المعلم المتدرب من دراسته لمادة علم النفس التربوي، وننقل عنهم بتصريف الجوانب الآتية:

أولاً- تزويد المعلم بالمبادئ السليمة للعمل واستبعاد ما ليس صحيحاً:

فالمعلم المبتدئ قد يستند إلى الفهم العام للعمل التعليمي، أو يلجأ إلى محاكاة الاستراتيجيات التي اعتمدها غيره، وقد يلجأ للمحاولة والخطأ، وفي جميع هذه الحالات فإنه يكون عرضة للخطأ.

فالفهم العام للعملية التربوية لا يكون بالضرورة صحيحا، ولا أدل على ذلك من سيطرة أسلوب تدريب الملكات او التدريب الشكلي لفترة طويلة على عمل المعلمين قبل أن تدحضه الحقائق المستمدة تجارب علم النفس. والفهم العام بمقدار ما ينقل خبرات السابقين ويبلورها فإنه ينقل معها الأخطاء السابقة.

وتمشيا مع الفهم العام كان أطفالنا يتورطون في تعلم الحروف الهجائية التي لا تزيد عن كونها رموزا اصطلاحية قبل تعلم الكلمات الدالة على محسوسات قائمة بشكل مباشر في عالم العيان. لا لشيء إلا لأن الفهم العام كان يؤمن ان تعلم الجزء أسهل من الكل، وهو تفكير اثبتت جماعة الجشتالت خطأه، عندما اثبتوا ان الإنسان ينتقل من الإدراك الإجمالي للموضوع الى تتبع التفاصيل بصورة لاحقة.

اما لو اعتمد المعلم المبتدئ على محاكاة سلوك معلم آخر، فإن محاكاته لا تقوم على بواعث السلوك بمقدار ما تقلد شكل السلوك؛ فإذا تغيرت مدخلات الموقف التعليمي وجد المقلد نفسه في حيرة من أمره. ولو تركنا المعلم المبتدئ يهتدي الى ما هو صحيح بالمحاولة والخطأ، نكون قد ارتكبنا خطأ فادحا في حق المتعلمين اللذين كانوا حقل تجربته لسنوات.

إذن ماذا يمنع لو قدم علم النفس التربوي للمعلم المبتدئ مايساعده على فهم طلابه وفهم دوره وتوجيه عمله بعيدا عن الأخطاء المتوارثة في حقل التعليم؟ (عريفج، 2000، صفحة 15)

وذلك باستبعاد ما ليس صحيحا من الآراء والتصورات الخاطئة في العملية التربوية. بمعنى أن يستبعد المعلم كل ما بني على الآراء الشخصية والخبرات الذاتية بآراء وقوانين مبنية على الملاحظة والتجربة الدقيقة. (المعايطة، علم النفس التربوي، 1999، صفحة 20)

ثانيا-ترشيد ممارسة المعلم لمهنة التدريس:

ليس بإمكان علم النفس التربوي أن يقدم للمعلمين وصفات سحرية بمعنى ان يقدم لهم برامج وقواعدا وطرقا محددة للتدريس المباشر في غرفة الصف، أي على صورة خطوات متتابعة اذا اتبعوها حرفيا اوصلتهم الى أهدافهم بدون زلل.

أن علم النفس التربوي يقدم مفاهيم ومبادئ تجعل المعلم أكثر حكمة في عمله وتقلل من هدر الوقت وتساعد في جعل المعلم قادرا على مراجعة أعماله ونقدها. (عريفج، 2000، صفحة 16)

العمل على ترشيد ممارسة المعلم لمهنة التعليم بحيث يزود علم النفس التربوي المعلم بما يحتاجه من أمور في عمله التربوي مثل دورات التأهيل والتدريب والقياس والتأهيل التربوي. (المعايطة، علم النفس التربوي، 1999، صفحة 20)

وتزويد المعلمين بالمبادئ الأساسية لعملية التعلم المدرسي. فعلم النفس التربوي يسعى إلى إعطاء المعلمين المبادئ الرئيسية الواجب مراعاتها في العملية التعليمية المبنية على الأبحاث العلمية مثل التعزيز والدافعية وإثارة وجذب الانتباه، وما إلى ذلك. (المعايطة، علم النفس التربوي، 1999، صفحة 19)

ثالثاً- اكتساب المعلم مهارات الأفراد العلميين في عمله التربوي

إذا بعد دراسة المعلم لمادة علم النفس التربوي يصبح قادراً على فهم سلوك المتعلم، والعوامل المؤثرة في تعلمه، والتنبؤ بالتغيرات التي يمكن أن تطرأ على السلوك حين تتجدد مثيراته وتنوع، كما يمكنه التحكم في سلوك المتعلم وضبطه بالاتجاه المرغوب استناداً للقواعد والمبادئ والاتجاهات العلمية.

أن المتعلمين لا يتعاملون مع كتل فيزيائية، وإنما مع طفل تتغير بنيته المعرفية يوماً إثر يوم وتتغير وسائله التي يعتمد عليها في التعلم مرحلة إثر مرحلة، وكما يقول "بياجيه" فإنه إن كان يعتمد الفعاليات النفس حركية بالدرجة الأولى في أول سنتين من العمر فإنه يركز في مرحلة لاحقة ومع دخول المدرسة على الحدس، فالعمليات الاجرائية، فالتفكير المجرد بدءاً من المراهقة.

كما أن الطفل المتعلم يكون نتاجاً لاستعدادات وراثية تتباين بتباين الأفراد، ونتاجاً لبيئة اسرية واجتماعية وثقافية تختلف باختلاف البيئات، ويكون هذا الطفل مدفوعاً بدوافع وحوافز وحاجات تختلف باختلاف الافراد، ولذلك فإن ما يثيره للتعلم وما يناسبه من طرق التعليم لا تكون واحدة في كل الحالات. (عريفج، 2000، صفحة 16)

ويرى خليل المعايطة من فوائد علم النفس التربوي للمعلم

- إعطاء المعلم القدرة على تفسير سلوك التلاميذ بطريقة علمية .
- اكتساب المعلم مهارات الوصف العلمي للعمليات التربوية.
- تزويد المعلم بالقدرة على إثارة الدافعية لدى التلاميذ.
- تزويد المعلم بالقدرة على إيجاد ظروف تدريس مناسبة.
- تزويد المعلم بخلفية أكاديمية معرفية للتعلم الفعال ومعرفة الأساليب المناسبة لتقديم المعلومات للطلبة.
- إدراك فردية التلاميذ وتكييف المنهاج لنمو التلاميذ وقدراتهم. (المعايطة، علم النفس التربوي، 1999، صفحة 20)

رابعاً- مساعدة المعلم على التنبؤ بنتائج العملية التعليمية ومخرجاتها كما ستظهر في سلوك وشخصيات المتعلمين قبل الوصول إلى نهاية البرنامج التعليمي .

فما دام عمل المعلم يقوم على فهم مدخلات البرنامج التعليمي، وكلما كان هذا العمل مستندا إلى المفاهيم والمبادئ والقوانين المشتقة من الدراسات والبحوث تكون نتائج التعلم المحتملة قريبة من التوقعات والتنبؤات ويتحقق النجاح لكل متعلم حسب طاقاته، فلا نخضع أطفال الصفوف الأولى لأسلوب المحاضرة ونحن نعلم ان قدرتهم على تركيز الانتباه على الحديث النظري محدودة جدا، لنصل في خاتمة عملنا إلى فشلهم في تحقيق الأهداف العملية للمحاضرة. في حين لو تم اللجوء إلى أسلوب التعلم عن طريق اللعب أو العمل لكانت النتائج أفضل بكثير.

ولا نجمع في الصف الواحد كل الأطفال على اختلاف مستويات ذكائهم لتقاربهم في العمر الزمني، ونخضعهم لنفس المتطلبات الدراسية، وبينهم من هو بطيء التعلم أو ضعيف الذكاء ثم نكتشف لاحقا بأننا قد ضاعفنا مشكلات بطء التعلم ونفرناه من المدرسة ومن التعليم، واحبطناه واضعفنا ثقته بنفسه. فلمثل هؤلاء ترتيبات خاصة بهم ينافسون فيها اندادهم. ويتبع في تدريسهم أساليب أخرى تناسب قدراتهم، وحتى اهداف أخرى ترسم لتعليمهم مختلفة عن الأهداف التي نضعها نصب اعيننا في تعليم الأسوياء. (عريفج، 2000، صفحة 16، 17)